College of Basic Education Researchers Journal. ISSN: 7452-1992 *Vol. (19), No.(2), (2023)*

CC BY

منهج الإمام ابن عرفة المالكي في الترجيح

ابي شبيل محمود عمار يوسف ميكائيل
جامعة الموصل / كلية التربية الاساسية/ القسم التربية الاسلامية
(قدم للنشر في ٣ / ٤ /٢٠٢٢ ، قبل للنشر في ٢٠٢٢/٥/٢٢)

ملخص البحث:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين المبعوث رحمة للخلق اجمعين اما بعد:

تضمنت الدراسة منهج الإمام ابن عرفة في الترجيح من خلال تفسيره , واشتملَ على مبحثين, ضم المبحث الأول ثلاثة مطالب, وفيه أهمية الترجيح , وتعريفه لغة واصطلاحا والفرق بين الترجيح والاختيار , اما المبحث الثاني فضم القواعد التي استند عليها الإمام في الترجيح وهو على ثلاثة مطالب وهي الترجيح بدلالة المنقول , والثاني في الترجيح بدلالة القواعد البلاغية والنحوية , وختمتها بالترجيح بدلالة المفهوم , ثم انهيت الدراسة بالخاتمة والمصادر.

The Approach of Imam Ibn Arafa Al-Maliki in Preponderance

Abi Shabeel Mahmoud Ammar Yusef Mikael
Mosul University / College of Basic Education / Department of Islamic Education

Abstract

Praise be to Allah, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of the Prophets and Messengers Who was sent as a mercy to all of creation. The study includes the approach of Imam Ibn Arafa in preponderance through his interpretation, and it included two sections. The first section involves three demands; it contains the importance of preponderance, its definition linguistically and idiomatically, and the difference between preponderance and selection. As for the second section, it focuses on the rules on which the imam relied in the preponderance, and it is based on three demands, namely preponderance in terms of the transmitted meaning, preponderance in terms of rhetorical and grammatical rules, and preponderance in terms of the concept. Then, the study ends with the conclusion and the sources.

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of the prophets and Messengers, who was sent as a mercy to all creation:

The study included Imam Ibn Arafa's approach to weighting through his interpretation, and it included two sections. The first topic included three demands, and it contains the importance of weighting, and its definition linguistically and idiomatically, and the difference between weighting and choice. As for the second topic, it included the rules that the Imam relied on in weighting, which is on three demands, which are Weighting in terms of the transmitted, and the second in weighting in terms of rhetorical and grammatical rules, and concluded with weighting in terms of the concept, then I finished the study with the conclusion and sources

المقدمة:

ان الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فل تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن أشرف العلوم وأجلها العلم بكتاب الله (ﷻ) ، فهو الكتاب المبين، والسراج المنير وحجة الله (ﷻ) على العالمين، الذي أنزله على نبيه محمد (ﷺ) صوفته من انبيائه ، ومن هنا اهتم الصحابة (ﷺ) بحفظه والاعتناء به وبتفسيره وبيانه، وسار على نجهم كثير من العلماء، فبينوا علومه، وقراءاته، وتفسيره.

ثم جاء من بعدهم علماء ساروا على نهج الصحابة في العناية بكتاب الله (ﷻ) وتفسيره والوصول الى أعلا درجات الفهم لمعانيه ومقاصده , ومن هنا وقع الخلاف بينهم في فهم بعض آياته , فجاء المفسرون من أمثال الإمام ابن عرفة فوقف على تلك الخلافات وعرضها في تفسيره ثم بين الراجح منها وفق ما لديه من العلوم الضرورية للمفسر ,والامام ابن عرفة هو أحد أئمة المغاربة الذي ظهر في القرن التاسع، سطّر تفسيرا لكتاب الله (ﷻ) ؛ اشتهرت رواياته وتنوعت علومه وفنونه، ومن هنا رأيت أن أخدم هذا التفسير ولو في جزئية منه واخترت أن يكون ذلك في جانب الترجيحات، واخترت منها منهج الإمام ابن عرفة في الترجيح .

المبحث الأول

أهمية الترجيح وتعريفه

المطلب الأول

أهمية الترجيح ومشروعيته

أولا: أهمية الترجيح:

للترجيح أهمية بالغة في كل علم من العلوم وتزداد أهميته في علم التفسير أكثر من غيره لأسباب منها تعلق هذا العلم بأعظم واجل كتاب على الاطلاق , فشرف العلم بشرف متعلقهِ , كما أن التفسير علم كثر الخلاف فيه, فكان لابد من اللجوء الى هذا المصطلح للتحقيق والترجيح بين الاقوال, كما أن المقصد الأعظم للتفسير هو الوصول الى أعلا درجات الفهم لمقاصد الآيات وما حوت من معاني وهذه ثمرةٌ من ثمرات الترجيح .

ومن ناحية أُخرى فإن لهذا العلم فائدة للباحثين , لأنه يعمل على بناء مَلَكَتهم وقدراتهم في فهم النصوص القرآنية واستخراج المعنى الصحيح من أعماق كتب التفسير وهذا يجعل الباحث يتقن علم التفسير بطريقةٍ جديدة , ومن فوائده أيضا تنزيه مراد الله (ﷻ) مما لا يصح من خلال عرض الاقوال والموازنة بينها ثم استبعاد ما لا يصلح واستبقاء ما يصلح أن يكون معنى للآية ومرادا لله (ﷻ) وفق أسس وقواعد الترجيح عند المفسرين [١].

ثانياً: مشروعية الترجيح:

اتفق الجمهور من العلماء على جواز الترجيح وأنكره بعضهم وقالوا عند التعارض يلزم التخيير أو التوقف دون الترجيح واحتجوا بقوله تعالى﴿ فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾[٢] فقد أمر بالاعتبار، والعمل بالمرجوح اعتبار، والحكم بالمرجوح حكم بالظاهر ونحن مأمورو بالحكم بالظاهر [٣].

---

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية , حسين بن علي بن حسين الحربي , تحقيق: مناع بن خليل القطان , دار القاسم , ط١ : ١٩٩٦ :١٠/١, ٤٠

(٢) سورة الحشر :٢

(٣) ينظر: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي , عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٧٣٠هـ) , دار الكتاب الإسلامي , , دط :٧٧/٤

"واحتج المجيزون بإجماع الصحابة (ﷺ) على العمل بالترجيح ومن ذلك تقديم خبر عائشة (ﷺ) في التقاء الختانين على قول من روى انما الماء من الماء وخبر من روت من أزواجه (ﷺ) أنه كان يصبح جنبا على ما روى أبو هريرة (ﷺ) أنه من أصبح جنبا فلا صوم له , وقوى أبو بكر (ﷺ) خبر المغيرة في ميراث الجدة بموافقة محمد بن مسلمة" [٤] .

"وقوى عمر (ﷺ) خبر أبي موسى (ﷺ) في الاستئذان بموافقة أبي سعيد الخدري (ﷺ) والثاني أن الظنيين إذا تعارضا ثم ترجح أحدهما على الآخر كان العمل بالراجح متعينا عرفا فيجب شرعا لقوله (ﷺ) ((ما رأه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن))[٥], والثالث أنه لو لم يعمل بالراجح لزم العمل بالمرجوح وترجيح المرجوح على الراجح ممتنع في بَدائِهِ العقول"[٦].

---

(٤) الإحكام في أصول الأحكام:٤/ ٢٤٦

(٥) المعجم الكبير , الطبراني , باب: العين, خُطْبَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَمِنْ كَلَامِهِ : (٨٥٨٣) , ١١٢/٩

(٦) المحصول:٥/ ٣٩٨

المطلب الثاني

الترجيح لغة واصطلاحا

أولا: الترجيح لغة:

مصدر رَجَحَ تقول: "رَجَحْتُ بيَدي شيئاً: وَزنته ونَظَرت ما ثِقْلُه , وأرجَحْتُ الميزان: أَثقَلْتُه حتى مال"[٧] و" الراء والجيم والحاء أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على رَزَانةٍ وزِيادة يقال: رَجحَ الشيء، وهو راجِح، إذا رَزَن"[٨]

والتَّرَجُّحُ: التَّذَبْذُبُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ عامٌّ فِي كُلِّ مَا يشبهه , ورَجَحَ فِي مجلِسه يَرْجُح: ثَقُل فَلَمْ يَخِفَّ[٩].

ثانيا: الترجيح اصطلاحاً:

عرف العلماء الترجيح بتعريفات عدة وكان نطاق التعريف عند المفسرين أوسع مما هو عليه عند الأصوليين وكما يأتي تعريف كل منهما.

الترجيح عند الأصوليين:

هو عبارَة عَن "وَفَاء أحد الظنين على الآخر"[١٠] .

أو هو "تَقْوِيَة إِحْدَى الأمارتين على الْأُخْرَى بِدَلِيل فَيعلم الْأَقْوَى فَيعْمل بِهِ" [١١].

أو هو "تقوية أحد الطريقين على الآخر ليعلم الأقوى فيعمل به ويطرح الآخر" [١٢].

أو هو "عبارة عن اقتران أحد الصالحين للدلالة على المطلوب مع تعارضهما بما يوجب العمل به وإهمال

---

(٧) العين , أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) , تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي , دار ومكتبة الهلال :٧٨/٣ .

(٨) معجم مقايس اللغة :٤٠٦/٢.

(٩) لسان العرب:٤٤٥/٢-٤٤٦

(١٠) المحصول في أصول الفقه , القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ) , حسين علي اليدري – سعيد فودة , دار البيارق – عمان , ط١ : ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ :١٤٩/١

(١١) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه , علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت: ٨٨٥هـ) , تحقيق: عبد الرحمن الجبرين، واخرون، و أحمد السراح , مكتبة الرشد – السعودية / الرياض , ط١ : ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م :٤١٤١/٨ .

(١٢) المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) , تحقيق: طه جابر فياض العلواني , مؤسسة الرسالة ,ط٣: ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م :٣٩٧/٥

الآخر " [١٣].

ثالثا: الترجيح عند المفسرين.

اما الترجيح عند المفسرين "فليس له حد او تعريف متفق عليه , واستعمالهم للترجيح في تفاسيرهم يدل على توسعهم في اطلاقه , فهو عندهم يشمل كل تقديم لقول على اخر سواء كان تقديما يلزم منه رد الاقوال الأخرى أو الترجيح بين هذه الاقوال"[١٤].

فيكون معنى الترجيح عند المفسرين: هو " تقوية أحد القولين في تفسير الآية لدليل او قاعدة تقويه او لتضعيف او رد ما سواه" [١٥].

واعتبر التضعيف او الرد [١٦] من الترجيح لأنه إذا ضعف أو رد غيره من الاقوال صار ذلك حصرا للصواب فيه وهذا من أوجه الترجيح [١٧]

وهناك تعريف آخر للترجيح عند المفسرين " تقديم أحد الاقوال في الآية لمزية معتبرة فيه تجعله أولى من غيره "[١٨].

ومن تعاريفه عند المفسرين" تحقيق أقوال المفسرين، السقيم منها والصحيح، وتمييز الراجح من المرجوح" [١٩].

رابعاً: مراتب الاقوال عند المفسرين:

أن الناس يختلفون في آرائهم على مراتب: منها الصحيح الذي يعوّل عليه، ومنها الباطل الذي لا يلتفت إليه،

---

(١٣) الإحكام في أصول الأحكام , علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: ٦٣١هـ):٤/٢٤٥

(١٤) اختيارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير:٣١.

(١٥) قواعد الترجيح عند المفسرين :٣٥.

(١٦) ينظر: ترجيحات الإمام ابى حيان في تفسيره (من اول سورة ال عمران الى اخر سورة المائدة) , جمال بن محمد بن ربعين :١٠ , ترجيحات ابي جعفر النحاس (من اول سورة الفاتحة الى اخر سورة المائدة) , زين بن علي بن مهدي بن مهارش :٦

(١٧) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين :٥٥,

(١٨) ترجيحات ابن جزي الكلبي (من اول سورة ال عمران حتى نهاية سورة المائدة) , عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد اليحيى , رسالة ماجستير :٤٦

(١٩) التسهيل لعلوم التنزيل , ابن جزي الكلبي :١/١٠ .

ومنها ما يحتمل الامرين , وما احتمل الامرين قد يكون متساويا أو متفاوتا، والتفاوت قد يكون قليلا أو كثيرا، ويقول ابن جزي (رَحِمَهُ اللَّهُ)= "وجعلتُ لهذه الأقسام عبارات مختلفةٍ ، تعرف بها كل مرتبة وكل قول فأدناها ما أصرح بأنه خطأ أو باطل، ثم ما أقول فيه أنه ضعيف أو بعيد، ثم ما أقول أنّ غيره أرجح أو , أقوى أو أظهر أو , أشهر ثم ما أقدّم غيره عليه إشعارا ,بترجيح المتقدّم أو بالقول فيه: قيل كذا، قصدا للخروج من عهدته، وأما إذا صرحت باسم قائل القول فإني أفعل ذلك لأحد أمرين: إما للخروج عن عهدته وإما لنصرته إذا كان قائله ممن يقتدى به ٠٠٠وأما إذا ذكرت شيئا دون حكاية قوله عن أحد فذلك إشارة إلى أني أتقلده وأرتضيه سواء كان من تلقاء نفسي، أو مما أختاره من كلام غيري وإذا كان القول في غاية السقوط والبطلان لم أذكره تنزيها للكتاب، وربما ذكرته تحذيرا منه، وهذا الذي من الترجيح والتصحيح مبنيّ على القواعد العلمية، أو ما تقتضيه اللغة العربية "[٢٠] .

خامسا: الاقوال التي يقع فيه الترجيح.

ويقسم التفسير بصورة عامة الى قسمين احدهما المتفق عليه والأخر ما اختلفوا فيه , والاخير ما يقع فيه الترجيح وهو على ثلاثة أنواع:

الأول: اختلاف في العبارة مع , اتفاق في المعنى، وهو ما اعتبره ,كثير من ,المؤلفين خلافاً، وليس في الحقيقة بخلاف لاتفاق المعنى.

الثاني: أن يختلفوا في التمثال لكثرة الأمثلة ويتحد المعنى الذي تندرج تحته تلك الأمثلة ولم يكن منها مثال يكون , هو المراد على الخصوص , وإنما المراد المعنى العام الذي تندرج تحته تلك الأمثلة ، وهو ما اعتبره كثير من المؤلفين خلافاً وليس في الحقيقة بخلاف؛ لأن كل قول منها مثال وليس مرادا.

الثالث: أن يختلف المعنى، وهو ما يقع فيه الترجيح [٢١].

([٢٠]) مناهج المفسرين , منيع بن عبد الحليم محمود (ت: ١٤٣٠هـ) , دار الكتاب المصرى – القاهرة، دار الكتاب اللبنانى – بيروت, ١٤٢١ هـ , دط :٢١١/١ .

([٢١]) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل , ابن جزي الكلبي: ١٦/١.

المطلب الثالث

الاختيار لغة واصطلاحا

أولا: والاختيار لغة:

مصدر خيِّر: والخاء والياء والراء أصله العَطْف والميْل [٢٢].

والإِخْتِيَارُ هو الِاصْطِفَاءُ وقَوْلُهُ: خَيَّرَ بَيْنَ دُورِ الأَنصار فَيُرِيدُ بذلك انه فَضَّلَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وتَخَيَّر الشيءَ: اخْتَارَهُ [٢٣], و"اخترتُ فلَانا على فلَان، اي: فضلت" [٢٤].

ثانيا: الاختيار اصطلاحا:

لا فرق كبير بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للاختيار عند المفسرين , والاستعمال عندهم يدل على انه بمعنى الترجيح فلا فرق بينهما , فالمفسر يستعمله في ترجيح قول على اخر سواء على وجه التقديم واختيار القول الأول أو تصحيح القول الراجح ورد الأخر.

ثالثا: الترجيح والاختيار عند علماء القراءات:

إن الترجيح عند المفسرين يختلف تماماً عما هو عليه القراء في اختيار قراءاتهم؛ لأن علماء القراءات الذين اجازوا , الترجيح بين القراءات المتواترة اشترطوا عدم رد القراءة المرجوحة.

اما الاختيار فقد جعلوا له مدلولاً خاصاً وهو" ملازمة إمام معتبر وجهاً أو أكثر من القراءات، فينسب إليه على وجه الشهرة والمداومة، لا على وجه الاختراع والرأي والاجتهاد"[٢٥].

ويسمى ذلك الإختيار عندهم حرفاً أو قراءةً أو اختياراً، وكله بمعنى واحد، فتقول: اختيار نافع، وقراءة نافع، وحرف نافع، كما يقال: قرأ خلف البزار [٢٦].

([٢٢]) معجم مقاييس الغة :٢/ ١٨٨

([٢٣]) لسان العرب :٤/ ٢٦٦ – ٢٦٧

([٢٤]) المحكم والمحيط الأعظم:٥/ ٢٥٥

([٢٥]) ينظر: اختيارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير, محمد بن عبدالله بن جابر القحطان , كرسي القرآن الكريم وعلومه –جامعة الملك سعود , ط١ , ١٤٣٩ هـ :٢٩–٣٢

([٢٦]) ينظر: مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات , إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري , دار الحضارة للنشر – الرياض, ط١: ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م :١/١٥

رابعاً: الفرق بين الاختيار والترجيح:

إن عمل المفسرين يدل على عدم التفريق بين ,الاختيار والترجيح , الا أن بعض الدراسات العلمية المتأخرة عملت بمنهج التفريق , محتجين بالدلالة اللغوية التي تفرق بين اللفظتين , ويظهر ذلك الفرق من خلال الوجهين الآتيين :

الأول: الترجيح تقوية أحد الأقوال وطرح الاخرى , أما الإختيار فهو ميل الى أحدهما, دون طرح الاخر[٢٧] , وما يؤكد هذا الفرق ما نص عليه الأصوليين بأن الترجيح إذا تحقق في أحد الأقوال وجب العمل به واهمال الاخر [٢٨]، كما يؤكده أيضا ما اتفق عليه الاصوليون , من كون الجمع بين الدليلين أولى من الترجيح؛ لأن في الترجيح إسقاطاً لأحدهما [٢٩].

والثاني: الترجيح يكون بين اقوال مقبولة وغير مقبولة وأقوال صحيحة وأقوال ضعيفة اما الاختيار فيكون بين قولين كلاهما مقبول مع الميل لأحدهما دون الاخر , وعليه فيكون الاختلاف بين القولين في الترجيح اختلاف تضاد , اما الاختيار , فيكون الاختلاف بين القولين اختلاف تنوع لاتضاد, والعمل بالاختيار بمثابة , العمل بالاستحسان عند الأصوليين[٣٠].

المبحث الثاني

([٢٧]) ينظر: اختيارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير:٣٢

([٢٨]) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه , أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) دار الكتبي , ط١ : ١٤١٤هـ :١٤٥/٨

([٢٩]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن :٣٠٥/١٠

([٣٠]) ينظر: اختيارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير: ٣٣

أوجه الترجيح عند الإمام ابن عرفة

تمهيد:

ينقسم التفسير عند الجمهور من السلف والخلف الى قسمين أحدهما التفسير بالمأثور أو المنقول والثاني التفسير بالراي , السديد والاجتهاد الصحيح , وكتب التفسير ,بالمأثور منها ما هو خالص للمأثور، ومنها ما فيه زيادة توجيه الأقوال والآراء، والتفسير بالرأي والاجتهاد لا ينفك عن المأثور في الجملة أيا كانت ألوانه، واتجاهاته , ويشمل التفسير بالمأثور التفسير بالقرآن الكريم، أو بالسنة أو بأقوال الصحابة، والتابعين[٣١] , ويختلف الترجيح عند المفسرين عن غيرهم من العلماء فهو عندهم يشمل كل تقديم لقول على اخر[٣٢] لدليل وهو ما يعرف , بوجه الترجيح أي: سببه وهو مرتب مرحلياً , حسب افضل طرق التفسير التي بينها العلماء , فما كان وجه الترجيح فيه القرآن الكريم فمقدم على ما كان وجه الترجيح فيه خبر ,الاحاد وان صح , وخبر الاحاد ان صح مقدم على قول الصحابي وقول الصحابي مقدم على قول غيره ؛ لأنهم عاصروا النبي (ﷺ) وشاهدوا التنزيل فهم اعلم من غيرهم بالكتاب والسنة , وقول التابعي مقدم على غيره لانهم اخذوا جل تفاسيرهم عن الصحابة (ﷺ) كعبد الله ابن عباس (ﷺ) وعبدالله ابن مسعود وابي ابن كعب ومن تلامذتهم مجاهد وعكرمة وقتادة والحسن البصري , ثم الترجيح باللغة , وأخيرا الترجيح بالاجتهاد [٣٣].

المطلب الأول

([٣١]) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير, محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت: ١٤٠٣هـ)
, مكتبة السنة , ط٤ :٤٣ , ٨٤

([٣٢]) ينظر: الترجيح عند المفسرين داخل الرسالة .

([٣٣]) ينظر: الكوكب الساطع , السيوطي, مكتبة ابن تيمية , ط١ : ، ١٩٩٨ :٤٩٩/١-٥٠٠, تعريف الدارسين بمناهج المفسرين
,صلاح عبد الفتاح الخالدي , دار القلم –دشق , ط٦ ,١٤٤٠ :٦٧

الترجيح بدلالة المنقول

أولا: الترجيح بدلالة القرآني:

ومثاله من تفسير ابن عرفة ما يأتي:

١. **مثاله قوله تعالى**﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ **وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ** قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٣٤] قيل لابن عرفة "هل قالت ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَر ﴾ فتعلق النفي بالمستقبل، فإنها بشرت بولد يرزق لها في المستقبل فكيف تعلل استبعادها ذلك بنفي المس عنها فيما مضي؟ قال: وجوابه عندي بأنه، **كقوله تعالى** ﴿ **لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ** ﴾[٣٥] فالنفي، ذلك في الموتة الأولى تنبيها على عمومه؛ لأنها انتفاء ذواقها لهم في الجنة أي لَا يذوقون غيرها فيها كما لَا يذوقونها هي فيها، وكذلك هنا أي كما علمتم عدم مس البشر لي فيما مضى فكذلك في المستقبل"[٣٦].

٢. **وقوله تعالى**﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾[٣٧] قال الإمام ابن عرفة (رَحِمَهُ اللَّهُ) " قال السكاكي وغيره من البيانيين[٣٨]: سلام إبراهيم ابلغ[٣٩] ؛ لأنه بالاسم والأخر بالفعل فرده ابن عرفة بان سلام الملائكة , مؤكد بالمصدر فهو ابلغ ؛ فصار **كقوله تعالى** ﴿ **وكلم الله موسى تكليماً**﴾" [٤٠].

ثانيا: الترجيح بدلالة السنة الصحيحة:

---

(٣٤) سورة ال عمران :٤٧

(٣٥) سورة الخان: ٥٦

(٣٦) تفسير ابن عرفة: ٣٥٥/١

(٣٧) سورة هود :٦٩

(٣٨) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز , يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: ٧٤٥هـ) , المكتبة العنصرية – بيروت , , ط١ : ١٢/٢ .
الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ , فتح القدير:١٠٥/٥

(٣٩) مفتاح العلوم , يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: ٦٢٦هـ) تحقيق :نعيم زرزور, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ١٤٠٧ هـ, ط١:٢١٨/٢

(٤٠) تفسير ابن عرفة: ٣٦٤/٢

مثاله من تفسير ابن عرفة ما يأتي:

١. **قوله تعالى**﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾[٤١] قال الإمام ابن عرفة (رَحِمَهُ اللَّهُ) " قال ابن عطية: ويؤخذ من الآية جواز المغالاة في المهور، وذكر قضية عمر **ورده ابن عرفة: بحديث خرجه عبد الحق عن عائشة** (ﷺ) وكرم وجه أبيها، قالت: قال رسول الله (ﷺ) "من يمن المرأة تيسير أمرها وقلة صداقها"،وقلت أنا ومن شؤم المرأة عسر أمرها وكثرة صداقها "[٤٢].

٢. **وقوله تعالى**﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ **نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ** كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤٣] قال الإمام ابن عرفة (رَحِمَهُ اللَّهُ) " كان الفقيه أبو العباس أحمد بن علوان يقول: مقتضى هذا أنهم طرحوه بين أيديهم، لأن الظهر بالنسبة إلى الوجه خلف، والوجه بالنسبة إلى الظهر خلف، فالظهر خلف الوجه، والوجه خلف الظهر، وإذا طرحوه وراء ظهورهم لزم أنهم طرحوا أمامهم فلا ذم عليهم ؛ قال ابن عرفة: **وأجيب بأن المراد المبالغة في إبعاده عنهم فهم جعلوه وراء الوراء كما جاء في الحديث الصحيح:** «مِنْ وَرَاءِ وَرَائِهِمْ» جعلوا للوراء وراء ونبذوه خلف ذلك الوراء وهو أبلغ في كمال النبذ "[٤٤].

ثالثا: الترجيح بدلالة أقول الصحابة:

مثاله قوله تعالى﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٤٥] قال الإمام ابن عرفة (رَحِمَهُ اللَّهُ) قال " ابن عطية :ومخادعتهم لأولياء الله فيظنونهم غير أولياء، أو لَا يقصد أحد من البشر مخادعة الله تعالى"فرده ابن عرفة: بما روى مسلم في صحيحه في كتاب ذكر المنافقين عن مجاهد عن ابن عمر **عن ابن مسعود (ﷺ)** قال: اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ، أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ، قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرَوْنَ اللهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ وَقَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ، إِنْ جَهَرْنَا، وَلَا يَسْمَعُ، إِنْ أَخْفَيْنَا وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ، إِذَا جَهَرْنَا، فَهُوَ يَسْمَعُ إِذَا

---

(٤١) سورة النساء: ٢١

(٤٢) تفسير ابن عرفة: ٢/ ١٨.

(٤٣) سورة البقرة :١٠٢

(٤٤) تفسير ابن عرفة: ١/ ١٥٣

(٤٥) سورة النساء: ١٤٢

أَخْفَيْنَا"، فَأَنْزَلَ اللهُ (ﷻ) [٤٦] ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾[٤٧]" [٤٨]

رابعاً: الترجيح بدلالة سبب النزول:

مثاله قوله تعالى﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٤٩] قال الإمام ابن عرفة (رَحِمَهُ اللَّهُ) " إما حال، أي أخذنا ميثاقكم في هذه الحالة أو المراد أخذنا عليكم الميثاق فلم تقبلوا، فرفعنا فوقكم الطور **, كما قال المفسرون في سبب نزول الآية**" [٥٠].

([٤٦]) الصحيح , مسلم , كتاب :صفات المنافقين واحكامهم , رقم: (٢٧٧٥) , ٤/ ٢١٤١

([٤٧]) سورة فصلة :٢٢

([٤٨]) تفسير ابن عرفة ٦٤/٢

([٤٩]) سورة البقرة :٦٣

([٥٠]) تفسير ابن عرفة : ١٢٣/١

المطلب الثاني

الترجيح بدلالة القراءات المتواترة وقواعد القراءة

اولا: الترجيح بدلالة قواعد الوقف والابتداء:

ومثاله قوله تعالى﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾[٥١] قال الإمام ابن عرفة (رَحِمَهُ اللَّهُ) " الصواب عندي أن يوقف على﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ ﴾لأنك إذا وصلته لم يكن في قول﴿ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ فائدة الإلزام الأول، فإذا وقفت وابتدأت به كان معطوفا على مقدر، أي لَا ينصرون ولأنهم ينظرون، أي لَا ينصرهم أحد فيزيله عنهم، ولا يؤخر عنهم العذاب عن وقت حلوله بهم، فإذا حل بهم يخلدون فيه، ولا يخفف عنهم" [٥٢].

ثانيا: الترجيح بدلالة القراءات:

ومثاله قوله تعالى﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ **وَامْرَأَتَانِ** مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾[٥٣]

قال ابن عرفة (رَحِمَهُ اللَّهُ) " قال ابن عطية: قال بعض المكيين ﴿ فَرَجُلٌ وامْرَأَتَانِ ﴾ **بهمز الألف ساكنة** , قال ابن جني: لا نظير لتسكين الهمزة المتحركة وإنّما خففوا الهمزة فقرب من الساكن ثم بالغوا في التخفيف فصارت الهمزة ألفا ساكنة ثم أدخلوا الهمزة على الألف ساكنة ومنه قراءة ابن كثير ﴿ وكشفت عن سَأْقَيْهَا ﴾[٥٤] , **قال ابن عرفة:** وقع تسكين الهمزة المتحركة في القرآن في ثلاثة مواضع: أحدها ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَأٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾[٥٥] قرأها أبو عمرو والبزي بفتح الهمزة وروي عن قنبل إسكان الهمزة إجراء للوصل مجرى الوقف، قوله تعالى﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاّ دابَةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾[٥٦] , وقرأها نافع وأبو عمروا بالألف من غير همزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة والباقون بهمزة مفتوحة , والثالث قوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَمَكْرُ السَّيِّءِ ﴾[٥٧] قرأ حمزة بسكون الهمزة إجراء للوصل

---

(٥١) سورة ال عمران: ٨٨

(٥٢) تفسير ابن عرفة: ٣٨٠/١

(٥٣) سورة البقرة: (٢٨٢)

(٥٤) النمل:٤٤

(٥٥) النمل:٢٢

(٥٦) سبا: ١٤

(٥٧) فاطر:٤٣

مجرى الوقف والباقون بتحريكها " [٥٨].

ومثاله قوله تعالى﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [٥٩].

" قرئ بتسهيل الهمزة، قال أبو حيان: يجوز تسهيلها، قال بعضهم: لأن تسهيلها قريب من السكون فيلتقي ساكنا، فرده ابن عرفة لقوله تعالى: (أَأَنْذَرْتَهُمْ) مع أنه يلتقي في أنذرتهم ثلاثة سواكن" [٦٠].

([٥٨]) تفسير ابن عرفة: ٣٣١/١

([٥٩]) سورة ال عمران: ١٣

([٦٠]) تفسير ابن عرفة: ٣٥٤/١

المطلب الثالث

الترجيح بدلالة علوم أخرى

أولا: الترجيح بدلالة قواعد الرياضيات:

ومثاله قوله تعالى﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾[٦١].

قال ابن عرفة: " الصراط قيل: هنا الطريق وقيل: الطريق الموصلة للآمر الملائم وهو طريق الخير كأنه مأخوذ من السّرط وهو (الإبلاغ) والإنسان ما يتبلغ إلا ما هو ملائم له، وَصَفَهُ على هذا بالمستقيم لأن طريق الخير قسمان قريبة، وبعيدة: فالمستقيم نصّ "اقليدس" على أنه أقرب خطين بين نقطتين فالخط المستقيم أقرب من المعوج فلذلك وصفه على هذا بالمستقيم"[٦٢].

ثانياً: ترجيح بعض القضاية العلمية الطبيعية.

قال ابن عرفة " إما أن الأرض كروية فتعدد المشرق والمغرب **ظاهر** لأن كل موضع مغرب لقوم مشرق لآخرين، وإن قلنا: إنها بسيطة فهو مغرب واحد ومشرق واحد لكنها تتعدد بالفصول فمشرق الصيف غير مشرق الشتاء" [٦٣]." والأرض كرويّة ؛ لأن الكرة الحقيقية لا يمكن أن يوجد فيها خط مستقيم بوجه حسبما برهن عليه إقليدس"[٦٤] واستدل بقوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٦٥]وقوله تعالى ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ المشارق والمغارب﴾[٦٦]

([٦١]) سورة الفاتحة :٦

([٦٢]) تفسير ابن عرفة: ٣٨/١

([٦٣]) تفسير ابن عرفة :١٦١/١

([٦٤]) تفسير ابن عرفة : ٦٩/١

([٦٥]) سورة البقرة :١١٥

([٦٦]) سورة المعارج: ٤٠

ثالثاً: الترجيح بدلالة التاريخ:

ومثاله قوله تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٦٧]

قال الإمام ابن عرفة (رَحِمَهُ اللَّهُ) " قال ابن عطية: وقال الرّبيع بن أنس: إنّ الآية نزلت في قادة الأحزاب وهم أهمّ أهل القليب ببدر، وفي بعض النسخ وأهل القليب ببدر قال ابن عرفة: وهو الصحيح فإن غزوة الأحزاب متأخرة عن بدر، وأهل القليب ببدر قتلوا فلم يبق منهم أحد للأحزاب , قال ابن عرفة: إلاّ أن يريد بالأحزاب الجماعة ولا يريد به الغزوة" [٦٨].

رابعاً: الترجيح بدلالة الاحكام الفقهية:

ومثاله قوله تعالى﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۰۰۰ ﴾[٦٩].

قال ابن عرفة " مشترك بين الطّهر والحيض، والشافعي يقول: الأقراء هنا الحيض. والإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْه نقل الكل عنه, أنها للأطهار، ونقل اللَّخمي, عنه قولين، والقرء في اللغة الجمع, قيل لابن عرفة: كنتَ قلتَ لنا: إن هذا ليس من ذلك لأن الجمع من قريت الماء في الحوض غير مهموز، والقرء مهموز , وقلت لنا: الصحيح أنه للقدر المشترك وهو براءة الرحم؟

قال ابن عرفة والظّاهر في لفظ الآية أن الأقراء الحيض، لأن التربص هو الانتظار، والانتظار يقتضي أقراء مستقبلة، وقد أمر الشارع بالطلاق في طهر لم تمس فيه، فاذا طلقها طاهرا، فان قلنا: إن الأقراء: الحيض، صح الانتظار، وان قلنا: الاطهار، لم يستقم إسناد الانتظار إليها" [٧٠].

([٦٧]) سورة البقرة:٦

([٦٨]) تفسير ابن عرفة : ١١٧/١

([٦٩]) سورة البقرة:٢٢٨

([٧٠]) تفسير ابن عرفة : ٢٧٤/١

المطلب الثالث

الترجيح بدلالة اللغة

اولا: الترجيح بدلالة القواعد النحوية:

ومثاله من تفسير ابن عرفة ما يأتي:

١. **قوله تعالى**﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٧١] قال الإمام ابن عرفة (رَحِمَهُ اللَّهُ) " قال أبو حيان: هنا ضمير مستتر لابد منه , أي: شديد العقاب له[٧٢] , ورده ابن عرفة بانه اعتقد انه خبر "مَنْ" **وتقرر في باب: الأفعال أن خبرها انما هو فعل الشرط فالرابط انما هو الضمير في يشاقق** , قيل لابن عرفة انما قدره ؛ لأن المعنى يقتضي أن المراد شديد العقاب له , فقال : لم يعتبر هو هذا [٧٣].

٢. **قوله تعالى**﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ **فَاقِعٌ** لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾[٧٤] قال الإمام ابن عرفة (رَحِمَهُ اللَّهُ) " لم يقل فاقعة مع أنّه من صفة البقرة جعلوه مبالغة مثل: جدّ جدّه، وجعله الطيبي مجازا [٧٥]، **ورده ابن عرفة بأنه آكد، والتأكيد ينافي المجاز** ألا ترى أن أهل السنة استدلّوا على وقوع الكلام من الله لموسى بقوله تعالى ﴿ وَكَلَّمَ الله موسى تَكْلِيماً ﴾[٧٦] **لأنه مؤكد بالمصدر والتأكيد ينفي المجاز,** ذكره الإمام المازري في شرح التلقين[٧٧] في كتاب الطهارة في قوله تعالى[٧٨]﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[٧٩].

---

(٧١) سورة الانفال :١٣

(٧٢) البحر المحيط في التفسير:٢/ ٢٨٨

(٧٣) تفسير ابن عرفة :٤٠٤/١

(٧٤) سورة البقرة :٦٩

(٧٥) فتوح الغيب , شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي , جائزة دبي الدولية للقران الكريم, ١٤٣٤, ط١ :٥٢٤

(٧٦) سورة النساء: ١٦٤

(٧٧) شرح التلقين , محمد ابن علي بن عمر التميمي المازري (تفسير ابن عرفة : ٢/: ٥٣٦) , تحقيق : محمد المختار السلامي, ٢٠٠٨م , ط١ :١١٨/١

(٧٨) تفسير ابن عرفة: ١/ ١٢٨

(٧٩) سورة الأحزاب: ٣٣

ثانيا: الترجيح بدلالة القواعد البلاغية:

ومثاله من تفسير ابن عرفة ما يأتي:

١. **قوله تعالى**﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٨٠] قال الامام ابن عرفة(رَحِمَهُ اللَّهُ) " أورد الزمخشري هنا سؤالا قال: الإشارة بذلك للبعيد وهو هنا قريب. وأجاب بأن المراد القرب المعنوي[٨١] , " السؤال غير وارد لأنه أجاب في غير هذا الموضع في قوله تعالى﴿ فذلكن الذي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾[٨٢] وفي قوله تعالى﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذلك ﴾ لأن الإشارة **بلفظ البعيد للقريب على سبيل التَّعظيم وهو معنى يذكره البيانيون** قال: وعبر عنه باسم الإشارة دون ضمير الغيبة تنبيها على أنه كالمحسوس المشار إليه فهو دليل على عظمته في النفوس[٨٣].

٢. **قوله تعالى**﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٨٤] قال الامام ابن عرفة (رَحِمَهُ اللَّهُ) " قال الزمخشري: مجازا على الاستهانة والسخط عليهم[٨٥] , ابن عرفة: **الكناية جعل اللفظ على غير حقيقته،** مع إمكان إرادة الحقيقة، مثل: فلان كثير رماد القدر كناية عن الكرم، ولا يمكن أن يراد الحقيقة والمجاز معا، مثل زيد أسد؛ لأن الحقيقة مستحيلة , ابن عرفة: وهذا على مذهبه لأنه النظر، وما ينفي إلا ما هو في حيز الإمكان فيتعين عنده أن المراد بذلك الغضب عليهم"[٨٦]

ثالثا: الترجيح بدلالة المحذوف او بتقدير محذوف.

---

(٨٠) سورة البقرة :٢

(٨١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٣٢/١

(٨٢) سورة يوسف :٣٢

(٨٣) تفسير ابن عرفة: ٤١/١

(٨٤) سورة ال عمران :٧٧

(٨٥) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:١/ ٣٧٧

(٨٦) تفسير ابن عرفة : ٣٧٤/١

ومثاله من تفسير ابن عرفة ما يأتي:

١. **قوله تعالى**﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٨٧] " الزمخشري: الخطاب لله تعالى، ومن بدع التفاسير أنه لجبريل؛ ابن عرفة: **والصواب أنه لجبريل على حذف مضاف،** أي يا رسول ربي"[٨٨]

٢. **قوله تعالى**﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[٨٩] قوله تعالى﴿ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ " احتج بها المعتزلة على أن العبد يستقل بنفسه ابن عرفة: ويجاب: بأن الأولى على حذف مضاف، أي يقولون: هو منزل من عند الله، فأتى النفي على ذلك، أي وما منزل من عند الله "[٩٠].

([٨٧]) سورة ال عمران :٤٧

([٨٨]) تفسير ابن عرفة: ٣٥٥/٢

([٨٩]) سورة ال عمران :٨٧

([٩٠]) تفسير ابن عرفة: ٣٧٥/١

المطلب الرابع

الترجيح بدلالة المفهوم

اولا: الترجيح بدلالة السياق:

مثالة قوله تعالى﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٩١] قال ابن عطية: ذهب الطبري [٩٢] إلى أنها متصلة بما قبلها والظاهر عدمه؛ لأن تلك من منافي اليهود، وهذه ابتداء قصة المؤمنين في أمر آخر [٩٣], **ابن عرفة: والظاهر الاتصال، ويكون دليلا على أن عاقبة الصبر والتقوى حميدة؛** لأن هؤلاء لو ثبتوا كما أمرهم النبي(ﷺ) لما جمع المؤمنين واستشارهم، قال عبد الله بن أبي بن سلول وأكثر النَّاس: يا رسول الله، أقم بالمدينة ولا تخرج إليهم"[٩٤].

ثانيا: الترجيح بدلالة الظاهر من النص:

مثاله قوله تعالى﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٩٥]"ابن عرفة: الظاهر أنه خطاب للنبي (ﷺ) , ولكل مؤمن؛ **لأن هذه أمور واضحة ظاهرة لكل مؤمن،** وقوله: (صَدَقَ اللَّهُ) على حذف مضاف، أي صدق رسول الله (ﷺ) ، كقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾لأنهم ما ادعوا قط نسبة الكذب إلى الله. قيل لابن عرفة: وكيف يخبر النبي (ﷺ)بالصدق عن نفسه؟ فقال: هذا شبيه من يدعي دعوى ثم يدعي عليها بمقدمتين، ثم يقول فقولوا كذا وكذا أحق؛ لأن الخصم إذا سلم له المقدمتين فقد وافقه على صحة النتيجة [٩٦]

ثالثا: الترجيح بدلالة مناسبة المعنى.

---

(٩١) سورة ال عمران :١٢١

(٩٢) جامع البيان في تأويل القرآن :٧/ ١٥٩

(٩٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١/ ٤٩٩

(٩٤) تفسير ابن عرفة: ٤٠٥/١

(٩٥) سورة ال عمران :٩٦

(٩٦) تفسير ابن عرفة: ١/ ٣٨٤

قوله تعالى﴿فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٩٧] قال ابن عرفة: "**الظاهر** أن هذه الجملة مرتبطة بما قبلها لدخول الفاء فيها؛ لأن الفاء تفيد الترتيب مع التعقيب فناسب معناها ان تكون الجملة مرتبطة بما قبلها"[٩٨] .

الرابع: الترجيح بالرأي والاجتهاد:

ومثاله قوله تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٩٩] " قال ابن عرفة: لما كان المخاطب في مادة أن ينكر مساواة حالة إنذارهم لحالة عدم الإنذار بل نقول إنّها مظنة الانزجار والفلاح والنجاح احتيج إلى تأكيد المساواة بأن قال ابن عطية: قيل للزارع كافر لأنه يغطي الحب ويقال: إذا غطى قلبه بالدين عن الإيمان أو غطى الحق بأقواله وأفعاله, قال **ابن عرفة: أما الأول فظاهر لأنّ الدّين يجامع القلب فيصح تغطيته** إياه، واعتقاد الحق لا يجامع اعتقاد الباطل، بل هو نقيضه وستره له لا يكون إلا مع اجتماعه معه: والفرض أنه لا يجامعه وأما باعتبار الأفعال فظاهر" [١٠٠].

([٩٧]) سورة ال عمران :٩٤

([٩٨]) تفسير ابن عرفة: ١/ ٣٨٤

([٩٩]) سورة البقرة :٦

([١٠٠]) تفسير ابن عرفة: ٤٤/١

الخاتمة:

ومن خلال هذا العرض يتبين لنا أهمية الوقوف على الترجيحات في كتب التفسير عموما وتفسير ابن عرف خاصة , لما له من فوائد كثيرة , منها ان الوقوف على اقوال امام من ائمة المتأخرين , قرأ تفاسير العلماء المتقدمين ووقف عند شاردها وواردها وخلص بكل ما يحمله من إمكانية علمية الى الصواب في ما اختلفوا فيه , ومن هنا كانت الفائدة من دراسة الترجيحات ومنها ترجيحات الإمام ابن عرفة فكان من الفائدة عرض كل ما قيل في المسالة من اقوال المفسرين , وكان الإمام ابن عرفة مختصرا في تفسيره يورد قول واحد لكلا الطرفين المختلفين في المسالة فكان من الفائدة بيان جميع الاقوال في المسالة وعرضها عرضا علميا موجزا ثم التوصل لقول في المسالة قد يوافق أو يخالف الإمام ابن عرفة (رَحِمَهُ اللَّهُ) فتحصل الفائدة من جمع تلك الاقوال وعرضها للمتلقي لتعم الفائدة ويزيل اللبس والتعارض .

المصادر

القرآن الكريم

١. الإحكام في أصول الأحكام , علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: ٦٣١هـ).
٢. اختيارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير, محمد بن عبدالله بن جابر القحطان , كرسي القرآن الكريم وعلومه –جامعة الملك سعود ١٤٣٩هـ, ط١ ,
٣. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير, محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت: ١٤٠٣هـ), مكتبة السنة , ط٤ .
٤. البحر المحيط , بو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) , تحقيق: صدقي محمد جميل ,دار الفكر– بيروت, ١٤٢٠ هـ.
٥. البحر المحيط في أصول الفقه , أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) دار الكتبي ١٤١٤هـ, ط١ .
٦. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه , علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت: ٨٨٥هـ) , تحقيق: عبد الرحمن الجبرين،, مكتبة الرشد – السعودية / الرياض ١٤٢١هـ, ط١
٧. ترجيحات ابن جزي الكلبي (من اول سورة ال عمران حتى نهاية سورة المائدة) , عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد اليحيى , رسالة ماجستير.
٨. ترجيحات ابي جعفر النحاس (من اول سورة الفاتحة الى اخر سورة المائدة) , زين بن علي بن مهدي بن مهارش.
٩. ترجيحات الإمام ابى حيان في تفسيره (من اول سورة ال عمران الى اخر سورة المائدة) , جمال بن محمد بن ربعين .

١٠. التسهيل لعلوم التنزيل أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ) , المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي , شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت١٤١٦ هـ ,ط١

١١. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ,صلاح عبد الفتاح الخالدي , دار القلم –دشق, ١٤٤٠, ط٦ .

١٢. جامع البيان في تأويل القرآن , حمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت: ٣١٠هـ),المحقق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة, ١٤٢٠ هـ, ط١

١٣. الجامع لأحكام القرآن , أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) , المحقق: هشام سمير البخاري , دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية١٤٢٣ هـ.

١٤. شرح التلقين , محمد ابن علي بن عمر التميمي المازري, تحقيق : محمد المختار السلامي, ٢٠٠٨م ,ط١

١٥. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز , يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: ٧٤٥هـ) , المكتبة العنصرية – بيروت ١٤٢٣ هـ, ط١

١٦. العين , أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) , تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي , دار ومكتبة الهلال.

١٧. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير , محمد بن علي بن محمد الشوكاني , دار الفكر – بيروت

١٨. فتوح الغيب , شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي , جائزة دبي الدولية للقران الكريم, ١٤٣٤, ط١

١٩. قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية , حسين بن علي بن حسين الحربي , تحقيق: مناع بن خليل القطان , دار القاسم , ط١ : ١٩٩٦

٢٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) , دار الكتاب العربي – بيروت١٤٠٧ هـ , ط٣

٢١. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي , عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٧٣٠هـ) , دار الكتاب الإسلامي , , دط

٢٢. الكوكب الساطع , السيوطي, مكتبة ابن تيمية ١٩٩٨, ط١

٢٣. لسان العرب , محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ), دار صادر – بيروت , ١٤١٤ هـ , , ط٣:

٢٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز , عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ), المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد , دار الكتب العلمية – بيروت , ١٤٢٢ هـ , ط١.

٢٥. المحصول في أصول الفقه , القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ) , حسين علي اليدري – سعيد فودة , دار البيارق – عمان, ١٤٢٠هـ, ط١

٢٦. المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) , تحقيق: طه جابر فياض العلواني , مؤسسة الرسالة ١٤١٨ هـ,ط٣

٢٧. المحكم والمحيط الأعظم , أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي , دار الكتب العلمية – بيروت١٤٢١ هـ ,ط١

٢٨. مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات , إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري , دار الحضارة للنشر – الرياض١٤٢٩ هـ , ط١:

٢٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) ,تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي , دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٠. المعجم الكبير , الطبراني , باب: العين, خُطْبَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَمِنْ كَلَامِهِ : (٨٥٨٣)

٣١. معجم مقاييس الغة , أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا , المحقق : عبد السَّلام محمد هَارُون , اتحاد الكتاب العرب , ١٤٢٣ هـ, ,دط .

٣٢. مفتاح العلوم , يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: ٦٢٦هـ) تحقيق :نعيم زرزور, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ١٤٠٧ هـ, , ط٢

٣٣. مناهج المفسرين , منيع بن عبد الحليم محمود (ت: ١٤٣٠هـ) , دار الكتاب المصرى – القاهرة، دار الكتاب اللبنانى – بيروت, ١٤٢١ هـ , دط